بالعربي

من المستفيد من حرب أهلية طائفية في العراق؟

لم يمر في تاريخ العرب عصر كان فيه الدين عامل فرقَة وتفتيت وتقسيم كما هو حال هذه الأمة في عَصرنا الحاضر، وهو عصر زرع فيه الاستعمار البريطاني بذور أسوأ أنواع التفتيت الطائفي وجاء الاحتلال الأنجلوأمريكي راجياً حصد ثمارها.

طوال قرون لم ينجح أعداء الأمة في كسر أواصر هذه الأمة، فلجأوا إلى ورقة الدين، التي اكتشفوا من خلال تجربتهم في القرون الأوروبية المظلمة، انها أسوأ وأقسى وسائل فك وحدة الشعوب والأمم، فارتأى الخيار الاستعماري استخدامها لإنهاء عوامل ترابط أمتنا، وقصم وحدة كيانها، وتشتيتها بين الولاء لطائفة وأخرى، وجعل الطوائف فوق الأديان، والأديان فوق الأوطان، والأوطان فوق الأمة... وهكذا!؟ فهل يا ترى كان وعي الشعب العربي عاملاً لحماية هذه الأمة التي ما فتئ الأعداء يلعبون على أكثر أوتارها شداً منذ عام ١٩٧٩ وحتى اليوم؟ وهو اليوم الذي يمثل تفجير مرقد الإمام الهادي رضي الله عنه في سامراء العراق، أوضح المؤشرات الدالة على حقيقة استهداف وحدتنا بالطائفية والشعوبية؟ نعم هذا ما أثبته شعبنا العربي وهو يئد الفتنة تلو الأخرى منذ سنوات ثلاث في العراق، ومازال مستمراً في وأدها كلما أيقظها الشعوبيون والمحتلون، رغم ما يعانيه العراقيون من مجازر ومذابح وتعذيب في سجون المحتلين والسراديب التي انكشف أمرها.

يذكرنا الواقع العراقي اليوم بذلك التاريخ عندما تمكّن الشاه عباس الصفوي من احتلال بغداد بعد مقاومة ضارية (١٦٢٣م/١٠٣٣هـ-١٦٣٨م/١٠٤٨هـ)، والذي يروي المؤرخون المعاصرون(مرتضى نظمي زاده) أحداثه كالتالي «إن القوات الفارسية فتكت بالكثير من السكان وإن من سلم من القتل لم يسلم من التعذيب، وإن العديد منهم أرغموا على ترك بيوتهم ومغادرتها، وإن الأمان الذي نودِيَ به كان أماناً خادعاً، إذ تلا ذلك اضطهاد منظّم» (الحدود الشرقية للوطن العربي، دراسة تاريخية - ص ٤٧، الدكتور علاء موسى كاظم نورس/ دار الحرية للنشر، بغداد)

ولإن كنا اليوم في أمس الحاجة إلى الوعي بما هو مرسوم لهذه الأمة بالتفتيت الطائفي، فإننا نجد لزاماً علينا أن نستمر في نشر وتوضيح الحقائق لإفشال الاستراتيجيات المعادية، وبانتظار نصر من الله وفتح قريب... وإليكم الحقائق التي تتوارد من العراق منذ تفجير المرقد الشريف حتى الآن:

أولاً: لإن كان القتل المتعمد لطاقم فضائية «العربية» (الشهداء: المراسلة أطوار بهجت، والمصور عدنان عبدالله ومهندس الصوت خالد محسن) مثيراً للتساؤل فإننا نورد هنا ما جاء على لسان شهود العيان بخصوص تلك المجزرة: «قام بعض أفراد الشرطة في سامراء بإلقاء القبض على إيرانيين أثناء التفجير لتورطهما فيه، ولكن حال وصول صولاغ (وزير داخلية العراق، الإيراني الأصل) أمر بإطلاق سراحهما، وكانت هذه الحالة مصورة من قبل كادر العربية، الذي أحس بالخطر وهرب إلى الدُوْر ولحقوهم إلى هناك وقد قتلوهم وأخذوا الأشرطة، وفلَت واحد منهم وهو مختف حتى الآن، وإن الدُوْر محاصرة حتى الآن بحثا عن الناجي من مجزرة المراسلين لقتله لتجنب كشفه لحقيقة ما جرى ودور الإيرانيين في تفجير المرقد».

بقلم:

سميرة رجب

ثانياً: رُفعت الرايات تنديداً بالتكفيريين الذين فجروا المرقد الشريف، ونتساءل يا ترى بماذا نصف الذين أحرقوا بيوت الله وما بداخلها من مصاحف من مساجد السنة في العراق؟ أليس هؤلاء أيضاً تكفيريين ويجب التنديد بهم؟!

ثالثاً: بعد أن اعترف الجعفري بأن جريمة تفجير المرقد الشريف من فعل رجال الأمن والمغاوير الذين يرأسهم صولاغ، واعترف عبدالعزيز الطباطبائي الحكيم بأن التفجير ليس من فعل السُنة، وأعلن الزرقاوي والقاعدة براءتهما من هذا الفعل المشين، يا ترى كيف تعاقب (الحكومة العراقية) الجهة التي قامت بالجريمة؟ أم سيتم طمسها كما طُمست قبلها حقيقة تفجير موكب محمد باقر طباطبائي الحكيم عند حرم ضريح الإمام علي رضي الله عنه... وكيف سيتفاعل الشارع الخليجي الموهوم مع هذه الحقيقة؟!

في أول بيان نُشر للقيادة الموحدة للمجاهدين في العراق (رافدان) بعد عملية التفجير وتصعيد الفتنة الطائفية جاء التالي: «منذ اكثر من ألف سنة، يرقد الأئمة عليهم السلام، آمنين برعاية سامراء وأهلها، ولكن عصابات الفرس الفاشية وشرطة الشيطان وزير الداخلية، وبحماية المحتلين واليهود، دبروا بليلٍ جريمة لا تغتفر، بحق الأئمة والإسلام والعراق، ففجروا القبة، وحرقوا المساجد، والمصاحف، ومراقد الأولياء الصالحين، وقتلوا المسلمين والمصلين كما قتلوا الصحفيين لمحو الجريمة».

ويقول البيان «هل يعقل أن يكون مسلماً، من يحرق المصحف وبيت الله، إنه مجرم بدم فارسي، وهل نصدق أن من يقتل المؤذن والمصلي مسلماً، إنه جزار بدم يهودي أو إنجليزي وهل يعقل أن يقوم المسلم بقتل المسلم على الهوية في بيته وأمام أهله في بغداد والبصرة وغيرها؟».

ولأنهم يعرفون المجرمين معرفة جيدة، يقولون عنهم «إنهم زمر القتلة من الفاشية الطائفية الجديدة الذين ساعدوا المحتلين بدخول بغداد وسرقوا متاحفها ومصارفها بإمرة زعيم يدعي الوطنية ويخطط في دهاليز (قم)».. وبناء عليه تعلن القيادة الموحدة للمجاهدين لشعبها العراقي التالي:

«١- ستقوم فصائلنا المجاهدة بحماية أهلنا في كل منطقة من هجوم عصابات الغدر الإيرانية ومن معها، ومن يعتدي لن يخرج سالما؛ ٢- ندعو إلى الحفاظ على روح التعايش العراقية بين الأديان والطوائف، التي زرعت منذ قرون بفضل الله تعالى، وندعو إلى تصفية كل من يسعى إلى تدميرها؛ ٣- سيتم كشف العملاء في المناطق كافة، ومعرفة من حرق المساجد والمصاحف والمراقد ومن قتل المسلمين، وسنقوم بمحاكمتهم وإنزال العقاب اللازم؛ ٤- إن المجاهدين الذين وهبهم الله تعالى القدرة على محاربة جيوش المحتلين لن تقبل بزرع الفتن بين الشعب ولن تسكت عن جرائم المندسين بين رجال الدين الأفاضل لتشويه ديننا وتدمير الوطن، لحساب حكومة الفرس؛ ٥- كل من يحكم العراق سواء المحتلين أو حكومتهم، متفقين على القيام بالمذابح اليومية والمجازر الطائفية، بدلا من السجون، كما أوضحنا مراراً في بياناتنا السابقة، فهل يصدق عاقل أن مجرم الحرب بوش وجيشه لا يستطيع إزاحة حكومة الطوائف بدقائق، ويطرد عصابات بدر والدعوة إلى إيران، بدلا من أن يشتكي سفيره من الطائفية؟؟ يكفينا القول إن المحتلين يدربون جيش العصابات وشرطة الشيطان منذ سنوات بأموال نفطنا لينفذوا كل مخططاتهم لتدمير العراق بيد محلية!؛ ٦- إن القيادة الموحدة للمجاهدين تؤكد أن المحتلين فضحوا عجزهم عن البقاء في وطننا ويحاولون تدمير ديننا ومساجدنا، كجزء من الحملة الصهيونية الأمريكية ضد الإسلام في العالم، بعد أن جربوا كل أسلحة الدمار الشامل ضد شعبنا، وسيستمرون في الأشهر القادمة، بإشعال الحرب الطائفية والذبح على الهوية، أما الإنجليز والأمريكيون، فهم صامتون كما حدث عندما دبروا جريمة جسر الكاظمية!».

ولم تقتصر جرائم المحتلين في العراق على حرق بيوت الله والمصاحف وعلى تفجير المراقد وترويع الآمنين، لأن ما يدور في الأقبية السرية من تعذيب يشيب له الطفل الرضيع... ومن هذه الأقبية سننقل مذكرات أسير عراقي تمكّنت عشيرته من إخراجه من تلك السراديب بعد تعذيب طال أشهر طويلة...

في المقال القادم اقرأوا ماذا يجري في سجون العراق الجديد والديمقراطي...

sameera@binrajab.com